تقديم الكتاب

ظهرت الطبعة الأولى من ترجمة شخصية باعث نهضة الشرق جمال الدين الأفغانى سنة ١٩٦١. وتُخرج دار المعارف بفضل رجالها المسئولين الطبعة الثانية تحوى فصولاً سبعة – تبدأ بحديث أستاذنا عبد الرحمن الرافعى المؤرخ الوطنى الكبير لتاريخ مصر القومى – عن نشأة الأفغانى والعصر الذى ظهر فيه، ثم عمله فى مصر، وصلته بالثورة العرابية، ثم نشاط الأفغانى فى أوروبا، ولم يفت الرافعى الإشارة إلى نماذج من مقالات الأفغانى ونشاطه فى سائر بلدان العالم ويختم الرافعى الفصل السابع من الكتاب بالحديث عن شخصية الأفغانى من جميع جوانب حياته وأفكاره السياسية والاجتماعية وآرائه الدينية ومواقفه إزاء الاستعمار فى مصر إلى غير ذلك مما سجله الرافعى فى أمانة وصدق ودقة، شأن ما خطه قلمه فى سائر مؤلفاته التاريخية والوطنية والأدبية.

فى نعيم الجنات مقام الرافعى جزاء ما قدمه لبلده مصر. أحاطها الله دائما بعنايته ورعايته سائرةً فى طريق التقدم والنجاح

المستشار

حلمى السباعى شاهين

مقدمة الطبعة الثانية

هذه هى الطبعة الثانية من كتاب المغفور له والدنا عن جمال الدين الأفغانى تطابق تمامًا الطبعة الأولى التى ظهرت سنة ١٩٦١ – ولا شك أن جهد دار المعارف بأعضائها جميعا – كان له أثره فى ظهور الطبعة الثانية التى هى الآن فى متناول القارئ كى يقف على حياة رجل وطنى فى جميع أدوارها.

ولله الحمد

كريمات المؤلف

عبد الرحمن الرافعى

مقدمة

تمر السنون وتتعاقب الأيام. وذكرى جمال الدين الأفغانى خالدة تتجدد فى النفوس كباعث نهضة الشرق.

إذا ذكر الزعماء والمصلحون فى الشرق كان هو رائدهم وكان فى طليعتهم، نهض والناس نيام، فكانت دعوته أول نداء دوى فى الآفاق، أهاب بالأمم الشرقية أن تتحد وتتعاون، وتحارب الاستعمار وتقاومه، وتحذر أساليبه ومكايده، وأن تتخلص من النظم الاستبدادية الداخلية التى درج عليها الملوك والرؤساء، وتحرر العقول والعقائد من نزعات الجمود والركود، وتنطلق إلى آفاق الحرية والعلم، واليقظة والرقى، فكانت دعوته التى عاش عليها ومات من أجلها بداية النهضات التى شملت أقطارا عديدة جابها، وغرس فيها أفكاره ومبادئه، وكانت مبعث الحركات القومية التى ظهرت فى أرجاء الشرق حينا بعد حين، خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين.

ظل الشرق قرونًا وأجيالًا رازحًا تحت نير الجمود الفكرى، والتأخر العلمى، والاستعباد السياسى، وبقى فى سبات عميق. إلى أن قيض الله له الحكيم الأفغانى «جمال الدين» فنفخ فيه روح اليقظة والحياة، وأهاب بالنفوس أن تنهض وتتحرك، وبالعقول أن تستيقظ، وبالأمم والجماعات أن تتطلع إلى الحرية، فكانت رسالته إلى الشرق مبعث نهضته الحديثة.

وإذا أردنا أن نتبين فى كلمة عامة فضل جمال الدين، ومدى الرسالة التى أداها، فلنذكر أنه كان فى حياته مصلحًا دينيًا، وفيلسوفًا حكيمًا، وزعيمًا سياسيًا، فجمع بين الزعامات الروحية، والفكرية، والسياسية، واضطلع بهما معا، فأدى من الناحية الدينية مهمة الإصلاح والتجديد التى أدى مثلها مارتان لوثير للمسيحية، وأهاب بالأمم الإسلامية أن تفهم الإسلام على حقيقته، وترجع إلى مبادئه

الصحيحة، وفطرته الأولى، وتطهره من الأوهام والخرافات التى أفضت إلى تأخر المسلمين.

ومن الناحية الفكرية، أدى المهمة التى قام بها فى أوروبا فلاسفة الفكر، أمثال جان جاك روسو ومونتسكيو وغيرهما، فعمل على إثارة البصائر، وتوجيه الأفكار إلى البحث عن الحقائق، وتحرير العقول من قيود الجمود والتفكير.

ومن الوجهة السياسية، استنهض الهمم، واستثار فى النفوس روح العزة والكرامة، والتطلع إلى الحرية، وغرس بذور الحركات الوطنية فى مختلف البلاد الشرقية، ومحاربة الاستعمار، وقام بمثل العمل الذى اضطلع به زعماء النهضات السياسية فى الغرب، كواشنطون، وجاريبلدى، ومازينى، وكوشت وغيرهم.

فالذى يجمع بين هذه المهام الجليلة، ويضطلع بها معًا، فى عهد اشتد فيه ظلام الجهالة، وتفرقت الكلمة، وعز النصير، وتشعبت الأهواء، يجب أن يتسامى فى قوة النفس والفكر والوجدان، إلى مراتب العبقرية.

وهذا الكتاب يؤرخ لهذه الشخصية الفذة، ويسجل مراحل كفاح الرائد الأول لنهضة الشرق.

مارس سنة ١٩٦١

عبد الرحمن الرافعى